

الخصائص

وهذا الذي قاله وجه صحيح وأبين منه عندي وأوضح قولهم في العلم سَلَامَان وسَلَامِي فليس سلمان إذاً من سَلَمِي كسكران من سكرى ألا ترى أن فعلاً الذي يقاوده فَعْلَامِي إنما بابه الصفة كغضبان وغضبي وعطشان وعطشي وخَزْيان وخَزْيان وصَدْيان وصَدْيان وليس سلمان ولا سلمى بصفتين ولا نكرتين وإنما سلمان من سلمى كقحطان من ليلى غير أنهما كانا من لفظ واحدٍ فتلاقيا في عُرْض اللغة من غير قصد لجمعهما ولا إثارةٍ لتقاوُدهما ألا تراك لا تقول هذا رجل سلمان ولا امرأة سلمى كما تقول هذا سكران وهذه سكرى وهذا غضبان وهذه غضبي وكذلك لو جاء في العَلَام ليلان لكان ليلان من ليلى كسلمان من سلمى وكذلك لو وُجد في العلم قَحْطَامِي لكان من قحطان كَسَلَمِي من سَلَمَان .

وأقرب إلى ذلك من سلمان وسلمى قولهم في العَلَام عَدْوان والعَدْوَى مصدر أعداه الجَرَب ونحوه ومن ذلك قولهم أسعد لبَطْنٍ من العرب ليس هذا من سُعْدَى كالأكبر من الكبرى والأصغر من الصغرى وذلك أن هذا إنما هو تقاوُد الصفة وأنت لا تقول مررت بالمرأة السُّعْدَى ولا بالرجل الأسعد فينبغي على هذا أن يكون أسعد من سُعْدَى كَأَسْلَم من بُشْرَى وذهب بعضهم إلى أن أسعد تذكير سُعْدَى ولو كان كذلك لكان حَرَى أن يجيء به سماع ولم نسمعهم قطَّ وصفوا بسعدى وإنما هذا تلاقٍ وقع بين هذين الحرفين المَّتَفَرِّقِي اللفظ كما يقع هذان المثالان في المُخْتَلَفِيَه نحو أسلم وبشرى